رواية

قبل أن ينام القمر

BY OMAR AL-MAGHRIBI

(انا لا أرضخ أمام عاداتكم الجاهلة، أنا اقتل من يحاول التعدي على حرمة أفكاري)

عمر طارق المغربي

قبل أن ينام القمر

بقلم :

عمر طارق المغربي

أهداء...

سألتة وهي تنظر إلية

«هل أحببت يوم ؟»

رد بكل سخرية وسذاجة

«نعم..!»

إلى كل عاشقٍ مر صدفة فوق سطور روايتي هذة، إلى كل أنثى ترفض الرضوخ أمام العادات والتقاليد الجاهلة، إلى كل رجل حقيقي يأمن بحرية الفتاة في التعلم والعمل والتعبير، إلى حبيبتي التي تقطن في دفاتر الذاكرة، إلى كل قصة حب بدأت بغرابة وأنتهت بطريقة أغرب،

أهدي لكم جميل أحرفي...

عمر طارق المغربي

قبل أن ينام القمر

_يقال «إن الفتاة عار لا يجب عليها التعلم أو العمل أو التعبير» وهي تقول:

«أنا لا أرضخ أمام عاداتكم الجاهلة، أنا أقتل وأدمر كل من يحاول التعدي أو أنتهاك حرمة أفكاري»

وهو يقول:

«كوني انت، عيشي على أنك أنثى، لا على أنك هم، كوني متمردة لا تستسلمي لهم، حاربي فأنت التي تصنع هذة الامم فأحسني كيف تبنيها، فانت أم وأخت وزوجة وحبيبة، لستِ لعبة بيد أحدهم، عيشي ثائرة متمردة سيدتي»

ضع يدك على صدرك وتفحص ضربات قلبك وهي تزداد سرعة مع كل حرف من هذة الرواية، لأن هذة القصة تلامس القلوب ليس فقط العقول، هي بنا...

ينظر من نافذة السيارة بتمعن، يفحص بعينية العسليتين الأبنية الشاهقة، ويداعب الريح شعره الحرير البندقي، يلتمس بأناملة البيضاء حافة سيارة الأجرة التي تقلة إلى مسكنة الجديد، وقد إنهمرت من عينية دمعةٌ حاول جاهداً إخفائها، ومضت الدقائق وبعدها الساعات وإستمر الريح يعصف بشعرة كما عصف القدر بطموحاتة فلاشاها في حفرة النسيان، عبث في أحلامة، بذكرياتة فجعلها بخبر كان، يلف رأسة بهدوء يمنة ويسرا، ويسرق نظرهُ طفلاً يحمل حقيبة مدرسية تارةً وتارةً يشد نظرهُ إمرأة عجوز تحمل بيدها قوت يومها، إنها أقدم مدن لبنان،جبيل تحديداً ..

أرض الحضارة، أرض التاريخ، حيثُ نُسجت بهذة المدينة تاريخ لبنان العريق، بلاد الأبجدية والحضارة، سفن قدموس، وأدونيس وعشتار، كل هذة الأثارات ألفت مدينة صغيرة كتب بداخلها تاريخ عظيم لا يستهان به، وقفت السيارة وترجل «عمر» أبن التسعة عشر منها، قصير القامة، أبيض البشرة، يمتلك عينين عسليتين وشعر حريري بندقي، يحمل بأحدى يدية حقيبة سوداء اللون، جلدية الصنع، وبيدة الأخرى حمل كتب للمطالعة،

وقد وثب فوق عينية نافذتين زجاجيتين أي نظارة طبية، فضية اللون، كان ينظر إلى الأشياء بدهشة، وكأنة دخل في آلاة زمن ردتة إلى الماضي أو كأنة دخل إلى كتاب تاريخي، أخذ يلتمس أحجار المنازل التي وثبت بقربة، وسرعان ما سمع صوتاً من خلفة ينادي

«أهلاً بالغريب، لا بد إنك تائهاً»

فلتفت عمر إلى مصدر الصوت الناعم والجميل، فوجد فتاة حسناء، تمتلك جمالاً عربي أصيل، صاحبت فرعين بلون الفحم، وبشرة بيضاء حد الذهول وعيون كبيرتين ذوات لون عسلي، وقد زانهم من الجنبين كحل عربي، وأنف كأنة حبت لوز سقطت من جنان الخالق، ووجدت لها مكان على وجهها، وفم وردي صغير كما خديها اللتان تميلان إلى الحمار

سكت عمر برهةً ثم أردف قائلاً بلغة عربية فصحة متقنة:

«لا لست تائهاً، ولكني مغرم بالبيوت القديمة التاريخية»

علقت إملي

«لأول مرة أجد شاب محب للقراءة، يبدو عليك مثقف أيها الغريب»

علق عمر ببسمة صغيرة، زادت من جمال طلتة

«لستُ بغريب، عندي أسم، أسمي هو عمر»

أردفت إملي وهي تنظر إلى عيني عمر كأنها تبحث عن وجود دفين في عينية،فكلمتة بالفصحة

«إملي أسمي هو إملي»

نظر عمر بتعجب وزدادت بسمتة

«يبدو عليك مثقفة يا أملي، سررت بمقابلة فتاة مثلك»

وبدا على وجهها معالم الخجل

«إلى أين أنت ذاهب؟»

نظر عمر إليها وكأنة وجد بها سبيل للخلاص من مشكلة كانت ستزعجة وسيبقى لساعات طويلة يبحث عن مقصدة، والمعروف في مثل هذة المناطق أنهم لا يرشدون الغرباء على بيوت أحدهم إما خوفاً من خطراً ما، أو تجاهلاً لا أكثر، لذلك فكر عمر أن يسأل هذة الفتاة عن مقصدة فأردف وقد أرتسم على وجهه معالم البراءة بغية التأثير في نفس الفتاة

«منزل أبو حمدان، إني أبحث عنه»

سكتت إملي برهة ثم قالت

«وماذا تريد منة؟»

رد عمر بسخرية

«هل أنتِ شرطية أم محققة؟»

علقت بإبتسامة

،«لا، ولكن لا يمكنني أن أرشدك إلى المنزل دون معرفة السبب!..»

نظر عمر إليها وقد قطب جبينة ورد بتجهم«هل مظهري يدل علي إني صارق أو ما شابة؟!...»

ثم إبتسم وفك عقدة حاجبية وأردف

«سمعت أنة يمتلك منزلاً صغيراً للإيجار»

ما زالت الإبتسامة على وجه إملي وهي ترد

«لقد كنتُ صادقة حينما نعتك بالغريب، تصرفاتك غريبة، ولكن تعالى معي سأرشدك للطريق...»

وسار عمر أمامها وسارت خلفة، وكان طوال الطريق يسمع لأحاديثها بأصغاء تام وهي تحدثة عن تاريخ هذا الحي وهذة المدينة، وكانت كل ما قالت شيء معلق بالتاريخ، قاطعها عمر مكملاً المعلومة، مما كان يزيد من غرابت ودهشة هذة الفتاة، وسار الحديث وهم يسيرون على طريق معبد بالصخور الصغيرة القديمة ورمال نثرتها أيدي الزمن، مازل عمر منصت لها بأذانه، ولكن عيونة كانت تبحث بين تلك البيوت القديمة عن وجود له، عن كيان

بيوت تاريخية قديمة تبدو للناظر كأنها
صنعت من رمال، يجلس أمام كل دار سلال
من الورد، وضعت للزينة، فزادت هذة المدينة
رونقاً وجمالاً وتاريخاً، وكأن إملي قرأت أفكار
عمر فقاطعت حبل أفكارة مجيبتاً
«لا تبحث، لا يوجد مدارس هنا»
نظر عمر بتعجب وأحس كأن هناك أحدهم
تعدى على خصوصية أفكارة وعلق بدهشة
«لماذا؟ أليست هذة مدينة؟ وأنت كيف
تجدين الفصحة، إذا لم تدخلي المدرسة؟»

تركت إملي عمر غارقاً ببحر أفكارة ولم تجبة على أي سؤال، بل تابعت حديثها عن الحضارة الفنيقية، التي بنت هذة الأثار ووضعت أهم عمدانها التاريخية في جبيل، إلى أن طلبت إملي من عمر التوقف أمام منزل يبدو حديثاً مقارنة ببقية البيوت، بيت مصنوع من الطوب الحديث ويغطي راسة شعراً قرميدي، وزانة من الجنبين حقلين للورود، منزل مفعم بالحياة والنشاط، بالسعادة والأمل، فصرخت إملي بأسم

«أبو حمدان»

فخرج رجل طويل القامة، قد غطى راسه زبد بحراً كثيف، شيباً أقرب إلى جبال الشيخ الذي يزينها الثلج في كل شتاء، وشارباً طويل ما بين الشيب والسواد، من دون لحة، يرتدي زي لبناني أصيل شروال اسود واسع وغطاء صدر أبيض وزنار أحمر، كما«الألوسة» التي لف من حولها شال ما بين الاسود والقاتم والفاتح، على رأسة، يمسك بيدية المليئة بالعظلات والتجاعيد عصا تروي حكاية الزمن الشاقة، وفي وجهه رسم فنان قدير خطين متوازيين لم يلتقيا يوماً، كأنهم سطور حكاية هربنا من رواية كاتب فيلسوف.

وعيون غرقا بجوف الحلم، لونهم بني فاقع، كما أنفة وفمه الصغيران...

ولاحت على وجهه إبتسامة كبيرة عندما رآني بان من خلالها أسنانة المهترئة التي لم يبق منها سوى القليل، ومدى يدة للسلام علي فوضعت يدي الصغيرة بيدة الكبيرة حتى أختفت يدي وكأنها غرقت بأعماق بحر النسيان، تماماً كما فعلت قريتي بي أغرقتني أنا واحلامي وطموحاتي في أعماق بحر الهوى

حتى بات حلمي وطموحي رهن تلك القرى الجاهلة، رهن أوقاتها الحزينة، رهن شبابها العجوز، سلم الرجل عليّ قائلاً

«أهلاً، يامئة أهلاً وسهلاً»

بادلتة السلام بإبتسامة صغيرة وأنا أحاول نزع وجودي ويدي من بين قبضة يدية، سار بيننا الحديث وأخبرتة أنني أود أخذ المنزل بالإيجار فعلق

«يا مرحبا، ستوصلك أبنتي إملي إلى المنزل، و ستبقى معك لترشدك في أي وقت»

نظر عمر إلى إملي بغرابة بعد إكتشافة
أنها أبنت الرجل الذي سينزل عندة
أجيراً، فلاحت بوجهها عنة وسارت بضع
خطوات ثم أردفت
«هيا يجب عليك أن تذهب لمنزلك قبل
غروب الشمس» على الرغم من أن عمر
كان يشعر بالسعادة إلى أنه لم يكن
يرغب بهجر ذكرياتة القديمة

إملي سنة ٢٠٠٦

لقد كانت حياتي بهذة المدينة مملة للغاية، بين أناس ينكرون وجودي، ينظرون إلى الفتاة نظرت الدونية، معتقدات رسمت لهم صور التخلف، فأصبح بعرفهم أن الفتاة عار،

«علموها بتخسروها»

أسمع هذه العبارة دائماً، عندما تخرج من فم رجل تقيّد حدوده هذة العادات، أو عندما تخرج من فم فتاة جاهلة لم تعرف يوم معنى الحرية في الأختيار

إملي سنة ٢٠٠٦

لقد كانت حياتي بهذة المدينة مملة للغاية، بين أناس ينكرون وجودي، ينظرون إلى الفتاة نظرت الدونية، معتقدات رسمت لهم صور التخلف، فأصبح بعرفهم أن الفتاة عار،

«علموها بتخسروها»

أسمع هذه العبارة دائماً، عندما تخرج من فم رجل تقيّد حدوده هذة العادات، أو عندما تخرج من فم فتاة جاهلة لم تعرف يوم معنى الحرية في الأختيار

تنهال عليّ هذة العبارة كأنها صيات
يضرب آذاني بكل ما أُتيَ من قوة
فيمزق جلدي وينزف من جوارحي دم
الأستسلام، لا لست أنا من يرضخ أمام
عاداتهم الجاهلة هذة، أنا أقتل كل
من يحاول أن يتعدى أو ينتهك حدود
أفكاري لك حرية التعبير ولي حرية
عدم المبالاة أو الأكتراس لما تقول أو
تعتقد...

وفي يوم من الأيام كنت جالسة كالعادة
على صخرة، تقتن فوق أعلى نقطة في
المدينة أراقب، حزيرة البشر تلك،
أراقب كيف يسيرون خلف غرائزهم لا
خلف عقولهم، وإن تسألوني
ما الفرق بين قتل الفتاة وبين إعتبارها
عار، أقول لا فرق، لأن الوقد هو
قتلها نهائياً، أم أعتبارها عار فهو قتل
تتدريجي

يبدأ بمنعها من حرية التعلم، عندما تمنع من حرية أختيار شريك حياتها، عن التعبير عن رأيها، عن أخيتار أصغر موضيع حياتها الخاصة، نظرة المجتمع لها على أنها مجرد لعبة بيد الرجل، هي نظرة كافية لكي تقتلها ألف مرة ومرة، وعلى الرغم من أن أبي كان لا يمتلك ذلك التفكير وأباح لنا حرية الرأي والتعبير والتعلم، إلى أنه اقتنع تدريجياً بفكرهم

ومنعني من أكمال تحصيلي العلمي الجامعي، عندها في ذلك اليوم، عند تلك الصخرة، رأيت سيارة أجرة تدخل إلى حينا، أخذني الفضول ورحت أتبعها، حتى توقفت بمنتصف الحي، ترجل منها شاب قصير القامة، لا تسألوني كيف رأيت فية شيء مختلف عن شبان مدينتنا وشعرت للوهلة الأولة بالرغبة للتحدث معه

وكنت أراه و هو يتلمس أحجار البيوت كأنه للمرة الأولة يراها،ذهبت إلية وتحدثت معة، إلى أنة رد علي بلغة عربية فصحة متقنة، وكان أمر غريب، لأنة لا يوجد الكثير من الرجال المتعلمين في بلادنا، فالجميع هنا فلاحين، لا يمتلك القدرة على القراءة أو الكتابة، كذلك النسوة، وأكتشفت إن أسمة هو عمر، ومن باب الصدفة كان يبحث عن أبي فأرشتدة إلى الطريق...

منزل (عمر) الجديد...

سار أمام إملي وكالعادة بدأت
تنهال من فم إملي الصغير،
العديد و العديد من المعلومات
التاريخية، التي لم يكن عمر
قادراً على الأستماع للنهاية،
ويقوم بمقاطعتها مكملاً
المعلومة،مرَّ بعض الوقت ووقف
عمر وإملي أمام منزل قديم

صنع من الصخور الرملية، زين صقفة قرميد أحمر اللون، وجانبية حديقة من الورود الجميلة، حيثُ أن ورده من الورود، تمردت وتصلقت على الجدار الأمامي للمنزل ونشرت أحصنتها، فروع من الورد الزهري الجميل، وهي الوردة التي أعارها عمر إهتمامه وقال بصوت منخفض محدثاً نفسة

«أنت هنا يا جدتي؟ وكيف لا، وأنت دائماً ما كنت متمردة، لا ترضخي أو تستسلمي لأحد وها أنتِ هنا تحمين داري، حتماً أنك هذة الوردة العنيدة!»

سمعت إملي هذة الكلمات وأثارها الفضول
ولم تستطع أن تخفي هذا عن معالم وجهها
وسألت عمر وهي تصتنع الخجل
«من تقصدك بجدتك؟ ولم هي متمردة»
فرد عمر مبتسم
«مع أني لا أشارك أقرب الأشخاص لدي
بخصوصياتي ولكن لا أعلم لماذا أشعر
بالرغبة لكي أخبرك» سكت عمر برهةً قم
أردف
«سأخبرك بوقتاً لا حق»

علقت إملي ممازحة

«سأعتبر نفسي من المقربين إذا، وسأكون أول من تشاركها خصوصياتك» فأبتسم عمر من براءة قولها وهز رأسه مأكداً ثم أردفت إملي بإبتسامة وهي ترحل من المكان

«سأعتبر هذا وعداً منك أيها الغريب»

إبتسم عمر وعلق

«لستُ غريب لديه أسم أسمي هو عمر»

وكأن عمر حدث نفسة فلم يسمع جواب ورحلت إملي

ضل عمر فترة من الزمن يتأمل
البيت من الخارج وكأنة تجمد في
مكانة، كان يتأمل بغرابة، وكأنة
يبحث عن شيء ما، شيء مثل
طموح أحدهم، ولكنة عبثاً يحاول،
وجال في خيال عمر المرة الأولة التي
خرج بها من بيتة القديم، فانطلقت
ذكرياته، كأنها سجين تحرر

رفع أحدى الكتب التي يحملها وكان بعنوان «الرسالة الاخيرة» وهي القصة الأوله التي كتبها والد عمر وكانت تروي أحداث جدة «مازن ورفيق دربة إلياس» وتلك الضيعة الحمقاء التي حدت وجودهم، وكان عمر يتسأل دائماً

لماذا والدة لم يضع لهذة القصة نهاية واضحه؟

، ولكنة ما لبس أن أدرك، أن والده كان يقصد بهذا الفعل أن لا نهاية لذلك الجهل وسيظل للأبد ما دام هنالك أناس تأمن به كل الإيمان.

دخل عمر المنزل وصار يتفحص غرفة الصغيرة وأثاثة القديم، دقائق قضها عمر وهو يتفتل بارجاء المنزل، يضع عينة تارة على الاثاث وتارة أخرى على صور غريبة، جال بنواظرة في أرجاء المنزل، كأن هنالك شيء يدعوه للبكاء، كأن ذكرياتة لم تفارقة يوم، كأنة لمح طيف من ماضية البشع.

منزل مكون من ثلاث غرف ومطبخ ومكان خلاء، وما أثار إعجاب عمر هي مكتبة صغيرة تجلس في زاوية غرفة الجلوس، بجانبها أريكة قديمة، بنيت اللون وإلى جانبها مزهرية من الورد الأحمر، وصورة عجز عمر عن فهم ما فيها، ظل عمر لمدة ساعة يتنقل بأرجاء المنزل يتفحصة بعد إن أفرغ حقيبة ملابسة في الخزانة وبدل ملابسة

بعدها أوشكت الشمس على المغيب فخرج عمر على شرفة منزلة وحمل بيده كتاب، وأسند نفسة على كرسي خشبي، وأخذ يتأمل ذلك الشفق وعيونة تميل فخرج عمر على شرفت منزلة وحمل بيده كتاب، وأسند نفسة على كرسي خشبي، وأخذ يتامل ذلك الشفق وعيونة تميل من الشرق إلى الغرب، فاحصة قرص الشمس الذهبب، وأخذ يقرأ بكتابة وسافر إلى اعماق الرواية القاطنة بين يدية،و ما هي إلى دقائق حتى إستيقظ القمر من خلف جبال حرمون، وهب نسيم الليل العليل وأخذ يداعب شعر عمر

فيرد بيدة شعرة متمردة نزلت إلى جبينة
أو أخرى بعثرها الريح، كما بعثر
الزمان ذكريات عمر، فأخذ يجمع ما
بقي منها، عله يذكر تلك اللحظات
الجميلة التي كان يعيشها بقرب من
يحب، وها هو الباب يطرق، إلتفت
عمر إلى الباب مستعجباً
من يطرق بمثل هذا الوقت؟!

سار عمر إلى باب بخطوات هادئة، وأخذ بمقبض الباب الحديدي وفتحة، فشاهد تلك الفتاة، تتطاير جدائلها بقوة الريح والكحل قد أزيل من عينيها، إنها إملي...

علقت مبتسمة وبيدها كوبان من حليب الشوكلاتة المخفوق

«سمعت صوت وحدتك، وأنت وعدتني أن تخبرني عن جدتك، ها قد أتيت...!»

إبتسم عمر وكأنة قد وجد بها سبيلاً أخرى للخلاص من وحدتة التي يعيش معها طوال حياتة، فأردف مبتسم

«حسناً أدخلي، سأخبرك...»

قالت

«يقال إن جميع المفكرين والكتاب يحبون إحتساء القهوة ولكني لا أحبها!»

فرد عمر مبتسم

«صحيح، ومع أني كاتب إلا إني أفضل مشروب الشوكلاتة الساخن»

نظرت إلية وكأنها وجدت توأم لروحها

«كم هذا رائع»

ثم أدركت ما قال فعلقت بإستعجاب

«هل أنت كاتب؟»

نظر إليها عمر و قد أخذ من يدها كوب الشوكولاتة ثم أردف

«شيء من هذا القبيل، لقد بدأت للتو بكتابت روايتي الجديده، وقد جئت إلى هذة المدينة من أجل أن أجد إلهام لكتابت روايتي»

وسار بينهم الحديث وهم يسيرون نحوا الشرفة، فتربعت إملي على حافة الشرفة وجلس عمر بقربها، وطال السكوت وهم ينظرون إلى النجوم بالسماء، وكان يقتل هذا الصمت القاتل صرير جراد الليل وكأنه يلحن نشيد حب منسي، قصة لا نعرف كيف بدأت ولا كيف ستنتهي، بعيونهم العديد العديد من الأسئلة ولم يتجرأ أحداً منهم أن يسأل الثاني أي منها...

مر الوقت إلى أن قاطع هذا السكوت سؤال من إملي

«نعم، لم تخبرني عن جدتك التي شبهتها بتلك الوردة المتمردة»

نظر عمر إليها وأبتسم وبدا يسرد لها قصتة

«ولدت في أحدى قرة لبنان المتخلفة والجاهلة، التي تعتبر أن تعلم البنت محرم، ووجودها، وكانت جدتي من النسوة التي تتحدة لا تستسلم بسهولة لا ترضخ أمام قوانين الحياة الجاهلة، كانت ثائرة دائماً كما أنها متعلمه، وهي من علمتني وغذتني بكل هذة الثقافة، كنت اسمع دموعها في كل ليلة وهي تتمنى لي أن أجد حياة مثالية خارج قريتي اللعينة، حتى بات صوت دعائها كأنة آذان يدعوني للصلاة، باتت دموعها ترنيم ولحن كلمتها يعزف على وتر حياة ضعيف، كنت أطمئنها دائماً أنني سأسعى إلى حلمي ولن يوقفني شيء حتى وعدتها بهذا»

سكت عمر برهةً وسالت قطرة من دموعه حاوله جاهداً إخفائها لكي لا تشعر إملي أنة ضعيف...

فنظرت إلية وقد نهمرت دموعها فوق وجنتها كأنها تخيلت نفسها وهي تكبد وتعارض وتمنع من أن تنال أبسط حقوقها فأردفت

«ثم...»

فأجاب:

«ثم لا شيء...، ثم رحل كل شيء...، ثم بات حلمي مجهول، ثم أصبحت تائهاً بدنيا الوجود، ثم ماتت جدتي وهي تصارع نفسها الأخير، كان يقتلها الزمان، يشد يدية على رقبتها من أجل أن يخنقها، رحلت وبقيت أنا ضائع أحاول جمع فتات من الماضي التائة أحاول من دون جدوة أن اجد نفسي وسط ركام الأجساد تلك...»

نظرت إلية إملي ووجدتة قد رسم إبتسامة على وجهه وسط دموعة المتناثرة فوق خدة فسألتة

:«لماذا تبتسم؟»

فرد ببرود بعد إن اخرج زفير دافئ

«_ كم جميلةٌ هي المشاعر الحزينة، عندما تنثر فوق أوراق بيضاء من خلال أقلام دفينة، بيد طائر محطم الأجنحة، فتصبح الدموع ممتعة، وتصبح وردة الحب المنسية، بساتين من ورود العشق الأبدية»

_ حتماً لا تسألوا عن فيض المشاعر المذدحم هذا، فإنها مشاعر تربعت في قلبي من سنين، سكاكين تقطع نيات قلبي، وتزيد موقد الأحلام الثائر، حطبة الكبت الثائرة....

نظرت إلية وعلقت بتهجم

«الحب هو قمة العنصرية، ولسان الدكتاتورية الناطق بطريقة غير مباشرة، فما معنى أن تحب شخص لا يدرك قيمة مشاعرك وما العظة من ان تعيش بسجن المشاعر الزائفة بتهمة الحب...»

نظر إليها عمر وهو يرتشف من الفنجان الذي يحملة وقال بكل هدوء وكأنة يخاطب نفسة

«الحب جميل ولكن يجب أن تختار شخص يقدر قيمة هذا الجمال...»

قاطعتة إملي سائلة

«هل أحببت يوماً؟!»

أجاب بكل برود وسذاجة

«نعم»

«أو لا؟!»

فنظرت إملي إليه مستعجبة من جوابة الذي لا تفسير له

لذلك أعادة السؤال

«هل أحببت يوماً؟!»

سكت عمر برهةً وهو ينظر إلى عبونها وكأنة يبحث عن شيء مجهول بعيونها وسكت برهة ثم أردف باسم «الحب نعم الحب هو ذلك الشعور اللعين، الذي لا ندركة لقد أحببت فتاة لا تدري بوجودي، كان قلبها ملك شخص آخر، وأنا....» سكت عمر ونظر للبعيد وعلق بعدما أسند راسة للجدار

«كم كنت أحمق، وأنا أحاول لفت إنتباهها، لقد كنت بمثابة الهواء لها، لا تستطيع العيش بدوني، ولكنها لم تقدر هذة القيمة إلا عندما فقدتها»

علقت وهي تنظر إلية بإعجاب وقدإستطاع أن يفوز بقلبها بسبب كلماتة الخانقة

«من ثم؟!»

نظر بإستعجاب

«من ثم ماذا؟»

أجابت«ما الذي حدث؟!»

علق بسخريةو وكأنة يشفق على حالة

«لقد كان قلبي رهن إنسان لا يدرك قيمة النعمة التي يمتلكها بين يدية»

من ثم إبتسم وقال

«وأنتِ هل أحببتي يوماً؟»

لاحت بوجهها عنه وأجابت بكل خجل

«نعم، سأعرفك علية صباحاً يجب أن أعود للمنزل أيها الغريب» إبتسم عمر وأردف «لست بغريب أملك أسم، أسمي هو عمر» ورحلت إملي...

ولكن عمر ضلّ مستيقظ يسأل نفسة لما أخبر تلك الفتاة بكل تلك المعلومات عنة، لما شعر بالغيرة عندما أخبرتة بأنها تحب...

أن تعيش أسيراً في سجنٍ ما خيراً لك من أن تعيش بسجن المشاعر والذكريات، فهذا السجن يعد من أخطر السجون وأشدها حمايتةً لا تستطيع أبداً الهروب طالما دخلت بة، ولم يمر عليك يوم دون أن تعذبك المشاعر والأحاسيس وتحرق كيانك أشلاء ذكريات جاءت من الماضي، أكمل عمر تصفح كتابة ومن دون أي شعور نام عمر على الكنبة، ولم يستيقظ إلى على صوت طرق الباب، إنها إملي فتح العمر الباب، وهو على هيئة إستيقاظة من النوم فضحكت إملي لرأيتة بتلك الحالة، وأخذ يضحك معها عندما أستوعب الأمر، وطلبت إملي من عمر أن يهييء نفسة من أجل تأخذة برحلة في المدينة.

خرج عمر وإملي من المنزل وساروا في طرق المدينة وسار الكلام يسابق بعضه بعضاً، حتى وقف أمامهم شاب طويل القامة، أسمر البشرة مفتول العضلات، وسيم الطلة والهندام، يمتلك شعر أسود حريري طويل، فرمى السلام على عمر فرده، من ثم رمى السلام على إملي فردت علية بإبتسامة خفيفة، فرد كريم

«أهلاً بضيفنا كيف الحال؟»

إملي بنوع من الحماس

«عمر أسمة عمر»

عمر ببسمة صغيرة

«الحمد لله بخير...»

ثم نظر كريم إلى أملي وطلب أن يكلمها فقالت لة أنها ستلقاه ليلاً فعلق

«بالأمس أنتظرتك ولكنك لم تأتي؟»

ثم نظرت إملي إليه وقالت

«لقد كنت عند ضيفنا الغريب...»

عمر بنوع من التجهم

«لست غريب لديه أسم أسمي هو عمر» فأبتسمت إملي إلى أن معالم الغضب برزت على وجهه كريم فقال عمر ممازحاً

«ما بك هل جرى شيء؟»

فقال كريم بتجهم

«لا، لا شيء»

ثم أكمل عمر وإملي الطريق، فعلقت إملي «أنة هو»

نظر عمر بتعجب

«ماذا تقصدين ب(هو)؟!»

إملي بنوع من الخجل

«كريم هو الشخص الذي يحبني!...»

عمر بنوع من الغيرة

«و أنت هل تحبية؟»

إملي بحيرة

«لا أدري، ولكنه يحبني بصدق، علاوة على أنه جميل...»

عمر

«ومتى أصبح الجمال مقياس للحب، الظاهر يفنى، وتبقى المشاعر، لا تأخذي من يهتم بظاهرك بل خذي من يخلص لباطنك...!»

ثم لاح عمر بوجهه الغاضب ثم قال

«سأعود إلى المنزل تأخر الوقت!»

لم تفهم إملي سبب إنزعاج عمر المفاجئ كما هو لم يفهم نفسة، عاد إلى منزلة مؤنباً نفسة على سبب تعاملة مع إملي بهذا الشكل، وأراد الأعتذار منها عندما تأتي ليلاً، ولكن مضت تلك الليلة ولم تأتي إملي...

_ أن تكسر الزجاج في لحظة غضب، يعني أنك فقد الكثير الكثير من الاشياء الثمينة ولم يساهم إعتذارك بإعادة أصلاح هذا اللوح الزجاجي، بل سيبقى محطم، لذلك يجب عليك دائماً التحكم بمشاعرك وأنفعالتك في وقت او زمان.

(إملي) و(عمر)
يسيران بالمدينة...

واشرقت شمس الصباح وكذلك لم تأتي،
فقرر عمر الإلتفات إلى العمل الذي جاء
من أجلة، وباشرة بكاتبت حكايتة الجديدة،
مضت الأيام ورتحلت الليالي وتالها الصباح،
ولم تأتي إملي، وعاد عمر ليتأقلم مع وحدتة
الدفينة، وعلم أنه إرتكب خطأ كبير عندما
عامل إملي بهذة الطريقة، ولكنة لم يعلم
ما سبب أنشغال عقلة طيلة النهار بها، لما
يستمر بالتفكير بها بطريقة غير مباشرة؟
،(لم يعلم عمر أنة وقع بحبها)

لم يستطيع أن يكتشف أن قلبة الذي مات عاد لينبض من جديد،(أنه الحب)، ذلك الشعور الذي يتثرب من كل نافذة تدخل منها نسمات الربيع المعبقة برائحة الأقحوان، ذلك الشعور الذي ينام قربك كل ليلة ليدفيك بليالي كانون الباردة، شعور يصعب وصفة والأصعب عندما تقع بة، تصبح كأنك تملكت الدنيا أو رأيت الدنيا مختصرة بعيون المحبوب...

مشتت. تائة، كانك لا تمتلك
مكان، وتصبح رائحة الحب تنتشر
فيكل مكان وزمان، فترنوا فرشات
العشق من المحبوب وتحملة إلى
حيثُ الوجود، وجود ذلك الشعور،
إلى دنيا لا يقطن بها إلى اصحاب
القلوب النقية والمشاعر الصافية
﴿دنيا الحب﴾

فسحب عمر من درجة القديمة
الخشبي ورقة وأخذ يصف مشاعر
دفينة، يروي فوق الورق قصة
فريدة، يكتب قصيدتة الأولى عن
حبة الأول،عظ قلبة الذي نبض
بطريقة غريبة،فراح ينثر لآلأ ثمينة
أو ما هو أثمن مشاعر صادقة يا
سيدي،فنثر أحاسيسة الجميلة
فكتب:

إينا الحبُ إينا
وفي أيّ واداً قد رمانا
إينا القلبُ أينا
وبأيّ بلوتاً قد بلانا
أرسمك يا محبوبتي بريشة الأمل
و بريشة الوجود ألونك بالألوان
أينا الحب أينا
وشذا عطرك أحيا الإنسان
إينا القلب إينا وما زلت
تائها آ من الأنس أنت أو الجانا
أينا الحب أينا
وبأي واداً قد رمانا

تيقن عمر أن قلبة ومشاعرة وأحاسيسة كانا رهن تلك الليلة، التي أطلق بها العنان للآف الآلف من الأحاسيس المكتومة بداخلة، وهكذا ضل عمر كل ليلة يبحث عن أملي علة يجدها يوماً، وفي صباح ربيعي أستيقظ عمر فية على صوت طرقات الباب، فنهض عمر مسرعاً فرحاً وتوجه نحوا الباب وأخذا بقبضتة وفتحة، و أنصدم

عندما شاهد كريم أمامة فقال عمر بتعجب

«أنت؟»

علق كريم مستغرباً

«أوكنت تنتظر أحد؟!»

رد عمر بنوع من التوتر

«لا ، ولكن...»

قاطعة كريم قائلاً

«أود التحدث معك قليلاً»

عمر وهو يتنحى عن الباب

«بالطبع تفضل..!»

كريم وهو يجلس

«إملي؟!»

علق عمر بخوف

«ما بها..؟»

كريم

«لا شيء أنها بخير، ولكن منذ يومان حدث بيننا صراع بسيط ولكن ردت فعلها كان مبالغ بها...»

قاطعة عمر قائلاً

«نعم، وما الذي حدث؟»

كريم قالها وهو ينظر إلى الأسفل ووجه حزين

«من حينها لم تقم إملي بالتحدث إلي...»

نظر عمر بدهشة وأردف

«وما شأني أنا...»

سكت برهةً ثم علق بسخرية وهو يميل ظهرة

«أنا غريب...»

إبتسم كريم ثم علق

«من الضاهر أنكم أصدقاء جداً، تحدثني عنك إملي كثيراً وكم تحترمك، لو تقنعها أن تقبل إعتذاري لأني لا أقدر على مفارقتها، إني أحبها، أنت مثقف تعلم ما معنى الحب لعلك قرأة عنة ب«رواية» ما أو بقصة أحدهم وها هي الفرصة تتثنى لك لتكتب قصة حب خاصة بكتابك»

نظر عمر بتعجب وإستغراب إلى انه أبتسم وقال

«حسناً، ياصديقي سأمدُ لك يد العون..»

كريم بفرح وأستغراب

«هل هذا صحيح؟»

عمر وهو يتصنع السعادة وهو يكتم بقلبة وابل من الأحزان

«بالطبع، ولكن دعني أولاً أغير ملابسي»

كريم وقد شعر بالإحراج وبدا انة يتصنع البسمة

«آسف سأخرج وأني حقاً أشكرك....»

فبادلة عمر الإبتسامة، وخرج كريم

وضل الحزن يدق سجايا عقل عمر ، إلى أنه قرر أن يضحي، يضحي بحبة لأنة يؤمن بأن الحب الحقيقي يعتمد على التضحية، وعلم بأن كريم هو الخيار الأنسب لإملي وأنه على كل الأحوال سيرحل حال إنتهائة من كتابت كتابة، لذا جهزا (عمر) كوبين من مشروب الشوكولاتة الساخن، وخرج من منزلة متوجهاً نحوا تلك الصخرة التي حكت إملي لعمر ذات مرة أنها المكان الوحيد التي تذهب إلية في حال شعرت بالغضب أو الحزن

وفعلاً كما توقع عمر وجد إملي تجلس فوق تلك الصخرة تبكي، أقترب منها بحزر وكان ظاهر على وجهه معالم الحزن، ولكنة حاول جاهداً أن يخفي تلك المشاعر الحمقاء ويتمظهر بإبتسامة أحمق، مد يده وجلس بقربها، فهب الهواء العليا، وتسلل شعرها الناعم بين انامل (عمر) فاحسن إملي ونظرت إليه و كأنها كانت تنتظر قدومة فعلقت بدمعة حارقة وصوت شجي

«الغريب...!»

فعلق عمر مبتسماً وهو يمسح دمعة عالقة بجفنة

«لست غريب، لديه أسم أسمي هو عمر»

جلس عمر بقربها وأعطاها كوب الشوكلاتة وهو يقلدها مصتنعاً صوتها وبسمتها

«لقد سمعت أن المثقفين والكتاب يحبون إحتساء القهوة، ولكني لا أحبها، أفضل مشروب الشوكولاتة الساخن»

فنظرت إلية ومسحت دموعها ثم أبتسمت إبتسامة تخفي خلفها الآلف الآلف من الأوجاع وقالت

«ما الذي جاء بك إلى هنا؟»

فعلق ممازحاً

«لقد سمعتُ إن القمر لم يستطيع النوم لأنة حزين وهو الآن يبكي...»

نظرت إملي إلى عيني (عمر) و كأنها تبحث عن جواب لسؤال ما فعلق هة مقاطعً لحبل افكارها الذي لا ينتهي هذا

«هل تودي أن تسألي سؤال ما؟»

إلى أنها اكتفت بالنظر إلى عيونة وهي تبكي بشدة...
لا اخفي عليكم حال (عمر) حينها كان قلبة يتقطع وهو يرى الفتاة التي تسكن ثغرات قلبة تتألم بهذا الشكل إلى أنة كان دائماً يفشل في التعبير عن مشاعرة فيلجأ إلى النكات فاردف مبتسم

«لهذة الدرجة تحبين عيوني...»

شعرت عندها إملي بالخجل ودارت وجهها فأردف عمر غير مدرك لما يقول وكأن قلبة هو الذي نطق حينها

«لا، لا ترفعي عينيكي عني، أني أجد الأمان عندما تحدق بي درركِ تلك»

فنظرت إلية وقالت بسذاجة مصتنعة
«لا تتعب نفسك أيها الغريب، لا اعجب
برجل قصير القامة»
لكنها بالخقيقة كانت تعني نعم، والف نعم
انه تحبة إلى درجة يعجز العقل عن تصورها،
وكل تلك الدموع ما هي إلا قدر من الشوق
الكبير المكنون، نظر عمر وإبتسم
«هذا صحيح ولكن نحن القصار نمتلك
جاذبيتنا الخاصة، علاوة على اني لست غريب
لديه أسم أسمي هو عمر»

نعم، تلك الجاذبية التي يمتلكها الجميع، جميع المختلفين، تلك الجمال والعلم الذي يمتلكونة يكون فريد تماماً مثلهم، مثل أفكارهم العبقرية، ولكن نعيش في مجتمع ليقدر قيمة الإختلاف، فالإختلاف عطاء الإختلاف ثراء، ولولا الإختلاف ما كنا لنعيش،(تخيل يا عزيزي إننا كلنا نشبة بعضنا البعض، نفس الشكل، اللون، الطول والوزن، متشابهين بأبسط الأمور كالتفكير والشعور، هل هذا سيكون جميل؟

بالطبع لا ، لأن الإنسان بطبيعتة يميل إلى نيل الخصوصية الكبرى في أفكارة ومشاعرة، ويحب أن يكون دائماً متميز بشكلة عذة غريزة لا تفكير).

عندها علقت إملي بتوتر وكأنها تحاول أن تلمح ل(عمر) أنها تحبة

«كيف يستطيع المرء أن يحفظ كل تلك التفاصيل عن القمر؟»

فرد عمر بكل هدوء بعد إن تنفس الصعداء

«عندما يمتلك شعور صادق..»

أردفت إملي بتعجب وهي تحاول ان تجاري عمر بالاحاديث الأحب إلى قلبها

«شعور صادق؟»

فرد عمر بعد إن اسند ظهرة إلى ظهر الصخرة

«نعم، شعور صادق، هنالك الكثير من مواضيع الحياة التي تعد مجهولة، أو يمكن نحن من نتجاهلها، هنالك بعض الامور التي يجب علينا الاصفاح عنها...

، مثل عندما يكذب علينا
شخص ما، لا داعي أن تواجهه أو
تحرجة بل دعه لأن هناك أسباب
تدفعة للكذب لا داعي ان تضيع
وقتك وجهدك من أجل انسان
يريد عواطفة لا عقلة،تماماً كما
القمر يريد دائماً منا أن نرعاه، أن
نهتم به قبل أن ينام» ردت أملي
بإستغراب
«قبل أن ينام القمر، لماذا؟»

نظر عمر إليها وقد اخرج زفيراً دخل إلى قلبة واختلط بالهموم والدموع والونات من ثم أردف «لأنة عندما ينام القمر لم يعد هنالك مجال للتعبير عن مشاعره الحقيقية، وكلٌ منا يمتلك قوة ولكل قوة نهاية فعندما ييأس القمر سيغمض عينية وينام»

علقت إملي بتهجم

«ماذا تعني بكلامك؟»

«أعني أنه ليس في كل الأحيان يجب علينا أن نتبع قلبنا، بما يشعر أو بما يريد، يجب علينا أن نثبّت عقولنا ونستخدم العقل بطريقة صحيحة، كريم يحبك، حتى ولو كنتي لم تحبية، تقدمي له، أعطية فرصة، دائماً أختاري الشخص الذي يحبك لا الذي تحبية»

إملي بحزن والدموع تنهمر من عيونها
«وماذا لو كان القلب يعشق شخص آخر؟» عمر بهدوء وكأنه علم أنه المقصود
«أخبرتك سابقاً، لا يجب عليك أن تتبعي قلبك في كل الأمور يجب عليك أن تحسني أستخدام عقلك...» ثم سكت برهة وعاد ليردف
«الم تكن أنت من قالت الحب هو قمة الدكتورية،
ولسان...»
فقاطعتة إملي معلقة بعد إن جفت ينابيع عيونها من الدموع
«لقد كنت صادقة للأسف وها انا ذا ادفع ثمن ذنبي الذي لا يغتفر»
رد عمر بصوت منخفض بعض الشيء
«لا يوجد شيء أسمة ذنب لا يغتفر بل يوجد شيء اسمة عبد لا يرغب بالتوبة»

ساد الصمت,وشتدا الضلام،وهدء المكان وراحت عيون عمر تتنقل بين جمال عيون إملي، وجمال النجوم في السماء، واخذ الهواء العليل ينشد بيوتة الشعرية فتتمايل. مع نغماتة شعر إملي، الذي لم يكف عمر لحظة عن العبث بة كل ما أتيحت لة الفرصة، كما أن قميص عمر أخذ لة دور في هذة اللوحة فاخذ يظهر ويفصل عظلاتة، إلى أن غلب النعاس إملي وهي بقرب عمر، فخاف عمر أن يزعجها بل وضعها في حجرة وأسند ظهرة ونام فإبتسم القمر لهذا المشهد، وظلت هذة اللوحة الجميل تتلون إلى أن نام القمر...

أستيقظت الشمس من خلف الهضاب الشامخة،من خلف اقدم مدن العالم واكثرها حضارة،(جبيل) نهضت إملي وفتحت عينها اللتان وثبنا على (عمر) النائم الذي اخذت إملي تتمعن بكل تفصيل بوجهه فحاولت مد يدها من أجل أن تلعب بلحيتة الخفيفة نهض هو الآخر، وإعتذر منها لأنه لم يقم بإقازها عند الليل، إلى أن إملي لم تكترث وعلقت

«لم تخبرني عن ماذا يتحدث كتابك؟» أستعجب عمر من السؤال فإبتسم وأردف «سأخبرك عما قريب، القصة كاملة»

إملي

«حسناً، لكن تذكر يجب أن أكون أول من تحضر حفل توقيع كتابك!...»

إبتسم عمر وقال

«هل أعتبر هذا وعد؟»

أغمضت إملي عينيها وأسندت رأسها إلى الصخرة وقالت

«أعدك!..»

ومر الوقت، وأخذ الحديث يجر إملي وعمر إلى ما لا نهاية، كلما إنتهى حديث، فتح عمر حديث أخرى، وكلمت ما أنتهت فكرة فتحت إملي فكرة أخرى، كأنهم يتحججون ليقضوا مع بعضهم البعض وقت أكثر، انهم العشاق الحقيقيون لا يستطيعون التعبير عن مشاعرهم الصادقة إلى بأحاديث جارفة أحد يدري متى تفتح وكيف؟ ومتى تنتهي وأين؟

(إملي) و(عمر) عند
الصخرة في تلك الليلة

إلى أن جاء (كريم) مسرع، وظل دقائق ينظر إلى إملي، فهمَّ عمر بالرحيل وهو يقول

«أسمعي له للنهاية يا إملي...»

سار عمر بين أذقة مدينة جبيل وهو يتذكر أجمل اللحظات التي عاشها مع إملي إلى أن الصوت ضل بمخيلتة

«ما فعلتة صحيح، إملي لكريم وكريم لإملي»

صوت تملي

«الحب هو قمة الدكتورية»

«لا أنجذب لرحل قصير»

صوت كريم

«أحبها، أنت مثقف تعلم جيداً معنى الحب»

كلها أصوات رافقة عمر إلى وصل إلى باب دارة وها هو عمر يجاهد مجدداً دموعة ولكن عبثاً يحاول فنتثرت لآلأ دموعة على وجنتية، فأخذ يصقي من دلو الماء أزهار حديقتة، وكعادتة لم ينسى ان يشكو لتلك الزهرة المتمردة عن حالة كأنها كانت دافع قوي جداً ليستمر (عمر) بالتقدم...

_كياني حيثُ وجد وجودي، نفسي
حيثُ ألفتها كلمات سخطً تنهال من
فمي أحداهم علي «منفتح، أحمق،
هكذا كان أجدادك، لا تتمدن،
كف عن حمقاتك هذة» أضغاث
كلمات أسمعها عندما أتكلم عن
الوعي الفكري، والمنطقية الفلسفية،
وعندما أرسم خيالاً يتعدى حدود
تهيئات هؤلاء الجهال

من الصعب أن تعيش بين قوم لا يعترفون بوجودك، ولكن الأصعب أن تعيش عمرك بأسرة وأنت تحاول أثبات نفسك أمام هؤلاء، لست بمتخلف ولكني واعي، ولستُ بأحمق لأنني أتبع نظريات فلسفية منطقية، وإن كفرتُ عادت الأجداد لا يعني أنني أتهم معتقدهم ولكني اهمش فكرهم الذي نص «على أستعباد النفس، وإستخدام الفتاة لمصالحهم، وجعل الاطفال كأنهم خراف

وسير الرجل خلف رغبته كأنه حيوان»
لستُ أنا من يقف أمام سجاي عقلكم
المتخلف صامتً مستسلم...
كل هذة الافكار والكلمات كانت تعيش
مع عمر تمسح كيانة بلحظة يحاول بها
التمرد تقتلة إن حاول الثأر، تمزق أحشاء
افكارة ان حاول خيانتها، تحمل بيدها سلاح
يخاف المرء من ان تقتل. فيستسلم، هي
الدنيا يا سادة، حيثُ يجب عليك أن تسير
خلف ما تريد هي، لا ما تريد أنت...

وإن سألتموني ما هو الشيء الذي يدمر المرء؟

أقول لكم إنه الحب...

نعم الحب...

لأنة يعيش بقلبك كالقاتل المأجور، كل يوم ينخز قلبك بسكين، ويوماً وراء يوم يزداد عمق هذا الجرح إلى أن يفتك بك، هو الذي يحاول دائماً تدميرك تأنيبك على اشياء لا تستحق، تماماً مثل عمر ها هو هرب من قريتة من أجل أن يعيش حر، من أجل أن لا تقيدة عادات وتقاليد،ان يثور بقلمة دون إعترض من لسان جاهل،أن يحلق بجناحية من دون توقف، ولكنة عندما خرج و جاء إلى المدينة تقيد بما هو أقوة،وحدة حدود الحب...

ولكن ما لا تعرفة عن (عمر) أنة إنسان طموح يتخلا عن كل شيء من أجل حلمة، من أجل بلوغ مرادة، لا يستسلم بسهوله، لا ينكسر ببساطة أو بتقاعس للحظة، حتى لو كلفة هذا ثمن كبير، ليس لأنة لا يمتلك شعور أو لا يشعر بغيرة، أو أنه أناني، لا بل العكس عمر يدرك تماماً أنه لا يستطيع أن يربط بة فتاة قيدتها حدود مدينتها، و هو يريد أن ينجح أن يحلق عالياً أن لا تحد وجودة سماء الدنيا...

ومرت الأيام وأنقضت الساعات، وأنهى
عمر كتابة، الذي خطة بالدموع حيثُ أن
ذكرياتة،هي من كتبت هذا الكتاب لا أقلامة
﴿وها هو القمر قد نام﴾،
«ماذا يعني هذا؟»
يعني أن عمر قد أنزل شراع السفينة معلناً
نهاية الرحلة، نهاية قصة حب لم يعرف عمر
كيف واين بدأت، لكنة كان يعلم، ويعلم
جيداً كيف ستكون نهايتها، لا تكون النهاية
كما نتوقع فدائماً تكون النهاية كما يريد القدر
لا ما نريدة نحن...

الكاتب «عمر المغربي»

«ان تسرد قصة حب، فإنك تحتاج إلى الكثير والكثير من المشاعر الصادقة»

هكذا كان يقال لي، ولكني ككاتب ينظر نظرة أخرة لمنطلق المشاعر والأحاسيس، فإني أؤمن بأن الحب الصادق يظهر بالمواقف، لذلك فإني بحاجة ماسة إلى مواقف وأحداث أذكرها بكتابي لكي أثبت صدق الشعور، وحماس الحب الدفين، عليّ أن ألاحظ كل عسرة وكل موقف، لكي أثبت لكل قارئ جميل، وجد عالمة الخاص بين الكتب، ووجد صدق الأحساس والشعور بحسن الرواية وجمال الحكاية، أن الحب الحقيقي ينبعث من المواقف الصادقة...

تلك الساحة التي يصارع بها القلب العقل، تلك الحلبة التي ينزل بها الشعور ضد الحقيقة الصعبة، كل هذة الاشياء تجعل من الأنسان شخص مدمر غير قادر على أن يكمل الحياة بالطريقة المناسبة.

لا تقلك فلست الوحيد التائه بهذة الدنيا، ولكنك أن لم ترشد نفسك، سيفوتك القطار يومً ما...

أنا هكذا، هربت للكتابةو للقرأة عندما قست علي ظروف الحياة ، فوجدت بها عوالم أخرى، بشر مختلف عن بشرنا، أحداث تبعد الملل والرتابة عن أوقاتي التي كنت أجلس بها حائر على سريري الكئيب، شكراً لكم أيها الكتاب، شكراً لكم أيها القراء، فأنتم أصحاب العقول النيرة والزائقة الجميلة...

وها هو(عمر) يهرب من الحقيقة المؤلمة،
ينهض عن سريرة،أعدَّ حقائبة ودع
جدران منزلة الذي نسج بينها أروع قصة
حب، يعني هذا أن(عمر) قرر الهرب
والسير وراء حلمة وأن يصحح الخطأ
الذي أرتكبة بحبة لإملي، ذلك الذنب
الذي يحرق جوف عمر العمق، تلك
الحفرة المليئة بالمشاعر، حفرة لم يسدها
إلى كلمات إملي الحارقة التي مازالت إلى
الآن تحفر ب(عمر)

مضت الأيام الأخيرة لعمر ولم يجد فيها إملي او لم تأتي إلية، حمل حقيبة سفرة وحمل بيدة الأخرى كتبة،المرهقة التي وجد بينها عالمة الخاص، وخرج من الدار وسار نحو منزل أبو حمدان، كان كل الطريق يتأمل عمر هذة البيوت، ذلك العجوز، هذا الطفل، تلك الأمراة، كأنة يحاول أن يحفظ كل تفصيل من المدنية لكي لا ينساها يوم، أو لكي لا ينسَ حبة، مسح بعض الدوع التي جلست على خدية وصاح بصوت ممزوج بنبرة حزن

«أبو حمدان»

خرج أبو حمدان، وسلم على عمر، فسلمه عمر مفتاح المنزل وعلق ببعض الحزن الذي يظهرة

«سأرحل اليوم يا أبو حمدان كانت لحظات جميلة وأيام رائعة قضيتها بالقرب منكم» أبو حمدان ببسمة ممزوجه بالحزن

«سنشتاق لك أيها الصغير، لا تنسى زيارتنا»

إبتسم عمر وهمَّ بالرحيل إلى انة توقف على صوت ارتجفت منة حنايا أعظم عمر، وحاول جاهداً تماسك اعصابة ودموعه لكي لا يتقهقر، صوت ناعم، صوت حنين وشوق قاتل

«إلى اين أيها الغريب؟»

نظر عمر إلى إملي التي يقف بجانبها كريم وقال «لست غريب لديه أسم أسمي هو عمر»

ثم أردف وصوتة تقطعة معزوفة حزن «أنتهت مدة جلوسي هنا، أود العودة إلى قريتي»

لم تستطع إملي أن تتلفظ بكلمة ولكن عمر كان يستطيع ان يقرأ بعينها ودموعها التي ثارت رغماً عنها، إنها تتوسل إلية ليبقى بقربها،ان يعترف لها بمشاعرة،ان تبادلة صدق ما تشعر بة ولكن كان هنالك ما يجمدها بمكانها،وساد الصمت لحظة من الزمن

إلى أن قطع كريم هذا الصمت وعلق
«لا أدري ولكن، أنت أول صديق لي في
هذة المدينة، لا تنسى أن تزورنا وتبقى على
أتصال معنا» هزا عمر رأسة ومال وجهه
الذي يصطنع الإبتسامة عن إملي، كانت
إملي تحدق إلى عمر دون ان ترمش لحظة
كانت كانها تحاول ان تحفظة في ذاكرتها
أن تسكنة في قلبها بين ضلوعها وما هي إلى
لحظات حتى وصلت سيارة الأجرة،سار عمر
إليها بهدوء

فتح عمر الباب ووضع حقيبتة السوداء، جلدية الصنع، ونظر إلى أملي وودعها بنظراتة ودعها بدموعة، ببسمتة الكاذبة، بهدوء مشاعرة القاتل، ودخل إلى السيارة ورفع يدية مبتسماً مودعاً الجميع، كانت عيون إملي تتبع يدة التي تميل، وكأنها تدخل إلى قلبها تخلع قلبها من وجودة، تقرأ بين خطوط يدية سطور من الحب المنسي، كانت تود لو تذهب إليها تمرخ خداها فوق تلك السطور

فصاحت إملي وصوتها يرتجف من الحزن «ولكنك لم تخبرني ما قصة كتابك؟!»

فرد عمر بإبتسمة

«ستعرفين قريباً..»

ثم همس بينة وبين نفسة

«أحقاً لم تعلمي يا أملي، أجمل قصة حكتها بقربك»

وبدأت السيارة تتحرك وعلقت إملي بحزن شديد

«وداعاً أيه الغريب...!»

وكان عمر في السيارة وكانت قد إبتعدت عن الجميع إلى أنة سمع صوتها فأجاب

«لست غريب لديه أسم أسمي هو عمر» وأبتسم وأطلق العنان لدموعة أن تنهال على وجهه

الشعور الذي كانت تود
(املي) فعلة لكي تودع
(عمر)

عندما أبتعدت السيارة، أسند عمر رأسة على كرسي السيارة، وأطلق العنان لدموعة أن تنهال على وجهه، وأخذت الذكريات تقطع أوصال الزمن، وأخذ الهواء يداعب شعرة البندقي الحريري وهو يتمعن الأبنية الشاهقة الموجودة في المدن المجاورة، وأخذت السيارة تبتعد وتبتعد كما وجود عمر الذي أراد الإبتعاد والتمرد، وأخذت الذكريات تغزو عقل عمر كلما هدأت دموعه فتثيرها أكثر

هي الدنيا لا شيء فيها كما نريد ولا الجميل فيها يخلوا من القبح ولا القبح فيها يخلوا من الجمال، الحياة هي ذلك البركان الثائر الذي يغلي من شدة التعب، فيثور وينفجر ويدمر الصديق والحبيب دون أن يبالي، فالموت حتمي ولكن من يعرف أن الموت يمكن أن يكون عدة مرات؟، نعم يقول عمر «أن جدتة ماتت مرتين المرة الأولى عندما خنقتها أيدي الجهل ومنعتها عن العيش بحجة أنها أنثى والمرة الثانية كانت صراع مع سكرات الموت»

الميتتان لا تختلفان فما معنى أن تعيش من دون كيان، من دون وجود، من دون طموح هذا موت اشد من الموت الطبيعي، فليس كل فناء موت وليس كل موت فناء، فصاحب الطموح يخلد بإنجازاتة بطموحاتة، والعكس صحيح من لم يكن عندة طموح مات وكأنة لم يكن عابر سبيل في دفاتر الحياة، لذلك لا تجلس كل النهار على أريكتك كالأبله حاول أن تصنع التغيير، حاول أن تبحث عن نفسك عن وجودك، عن كيانك لا تكن مستسلماً لعادات بيئتك الجاهلة كن ثائراً متمرد من أجل أن تكتبك الحياة بدفتر العظماء الذين مروا فيها، هكذا يقول عمر...

في قرية (عمر)...

وصل عمر إلى وجهتة{ عدلون} المكان الذي تربى بة جدة «مازن»ووالدة «إلياس»وهو أيضاً،هنا حيث تربى وحيث مسقط رأسة أنزل أغراضة من السيارة وضل يمشي على طريق معبد بالحجارة والصخور، حتى وصل إلى بيت صغير مكون من أربع غرف لكل غرفة حكاية لكل منها تاريخ، بكل غرفة نسجت رواية ومن خلف كل جدار رسمت لوحة عُمر، بان على المنزل علامة الارهاق من بطش الزمن

تلك القرية، هذا المنزل وهذة الغرف، كلها كونت وجود عمر، كونتة، ألفتة، وضعتة على الهامش، سلخت بكل قوة وجودة، دمرت كيانة، فبات ضعيف وضعيف جداً

وعندما خرج كان يمتلك القليل من الطموح، ولكن عندما عاد رجع من دون حتى قوة، بات كل ليلة يصرخ بين جدرانها يشكو لها يسألها عن هول الايام؟ وماذا تريد منه؟ لما تستمر الأيام بالتشاق معة؟ لم يعد يرغب بلعبي لعبة القدر القذرة هذة...

تمدد على سريرة بعد إن بدل ملابسة وراح خيالة المشاغب يقفز هنا تارة وتارة يركض إلى المجهول، إلى أن يقف ذلك الطفل أمام ذكرياتة مع إملي فتجد دموع عمر نثرت بهدوء فوق خدة، لقد كون عمر قصة حب عظيمة بأيام قليلة، كذلك صداقتة لكريم كانت صداقة متينة، فقد كان يزوره كل ليلة يخفف عنة وحدتة التي يعيشها، نهض عمر من سريرة وأخذ من درجة أوراق رسم وأقلام وأخذ يخط خطوط وجه إملي...

إملي عند رحيل عمر...

لا أدري ولكن هنالك قوة غريبة كانت
تدفعني نحوة، شعور رائع كنت أشعرة
عندما أكون بقربة، إحساس جميل
ولكنة غريب، لذلك كنت أحب دائماً
أن أنعتة بالغريب، لأنة حقاً غريب
عن عادات هؤلاء الرجال المتخلفين
الذين ينظرون إلى فتاة نظرة الخدمة
والطبخ والمسح، أحببت علم عمر
وكنت دائماً أتصنع السكوت فقط لكي
أسنمع إلى كلماتة الجميلة

المندفقة من باطن عقلة الرائع، ولكن عندما علمت أن الشعور الذي يدفعني نحوا عمر هو الحب قررت أن أتوقف عن زيارتة لأني أعلم أنة لم يبقى كثيراً في القرية، خصوصاً عندما شعرت أنة بدأ يحبني وذلك عندما قرأة علمات الغيرة الواضحة بعينية، كان غريب ومميز بكل شيء بهدوءة، بقامتة القصيرة، بشعرة الناعم، بكلامة الراقي بعلمة الغزير، كان هنالك قوة جنونية تدفعني نحوة، تشدني الية، كنت اكابد بكل قوة قلبي أحبس نفسي طيلة النهار بالمنزل

لكي لا أشاهدة، عيونة كانت تسحرني، تجذبني بطريقة مبالغ بها، بت أسمع كلماتة بكل تفصيل أقوم بة، بكل فعل، كان حقاً ذلك الشخص الذي تنطبق علية مقولة «رب صدفة خير من ألف ميعاد»، ذلك الشاب الذي رسمتة بخيالي ها هو اليوم، فارس أحلامي يقف بقربي، ولكني كدت أنسى أن الأحلام تبقى أحلام لا تتحقق، أما كريم... فلم أنظر إلية يوم أكثر منة اخ، حتى وان كنت أحب إهتمامة الذي كنت لا أراة في (عمر) الذي كان هو من يمنعة من الظهور لكي لا يفشي مشاعرة

ولكن لم أكن أتوقع أنة سيأتي اليوم الذي
سيترك عمر فيه قلبي وحيداً، في تلك الليلة
عند تلك الصخرة تصنعت النوم فقط لكي
أبقى بقربة وقت أكثر، وعندما نام فتحت
عيني وضللت طوال الليل أراقب وجهه
الجميل ذو المعالم الهادئة، كنت كنحات
ينحت تمثال لأحدهم، فكان قلبي ينقش
صورة عمر، وعلمت أن نهاية هذا الحب هو
نهاية القصة، لهذا في نهاية المطاف أستسلمت
للأمر الواقع وعلمت أن الحب الذي يكنة لي
عمر سيجعلة عاجزاً للأبد

فقررت إيهامة بحبي لكريم، نعم كريم
ذلك الشاب العنيد، الذي تركض
كل فتياة المدينة خلفة، وهو كان لا
يرمي أحدهم بحجر، إما أنا فقد رماني
بباقات الورود ولكن رديت كل هذا
الحب بسرر من الصخور، وفي ذلك
اليوم لمحت الغريب معشوقي الأبدي،
يقف ويحمل بيدة حقيبة سفرة، للوهلة
الأولى تجمدت بأرضي لولا خوفي من أن
يشعر كريم الذي يقطن بقربي بحالي

ولولا وجود أبي كنت أرغب أن أركض
إلى محبوبي أضمة إلى صدي واشد
يداي بالضمة، أشعرة بحقائب الحب
المدفونة بقلبي، أن المسة نار الحب الذي
أوقدها، كنت أدعوة كل شيء كان يدعة
للبقاء،دموعي،عيوني،أناملي،همساتي، ولكن
لم يخرج مني سوى أن أتظاهر بالثبات وبقلبي
كنت أرجوة أن لا يرحل أن يبقى بقربي ولكن
عبثاً حاولت، ركب عمر السيارة سارت
تبتعد عن نظري،وداخلي يصرخ بأعلى صوتة
«لا ،لا ،لا ،لا تفعل هكذا،عد لي يا من أحب لا
تترك قلبي ينتحب»

أنه اللعنة، نعم تلك اللعنة التي تسمونها

حب...

لقد كنت أنا من يرفضة، كنت أنا من لا يتقبلة، مالذي جرى؟ لما بت عبدة له؟

لقد أحببت...

ذلك الجواب الأحمق، الذي يرد علي قلبي به عندنا أعاتبة، ولكن لما ألوم نفسي، لما لا ألوم ذلك الغريب، لما تخلى عني، ترك قلبي وحيد ينصب خيمة عزائة بنفسة، جعلني غريبة مثله، دخل حياتي بطريقة غريبة وخرج منها بطريقة أغرب، لكن لما ألومة الحق على نفسي وقلبي لأنهم أحبوا...

عندها هربت إلى الداخل عانقت نفسي
وبكيت وحدي تماماً كالسابق عدت وحيدة
كما يجب أن أكون، لم يأخذ عمر فقط كتبة
بل أخذ شيء أثمن أنة قلبي، عندما جلس في
السيارة واخذ يلوح بيدة وددت الذهاب إلية،
المساك بيدة شدة من آلة الفراق تلك، أن أعيدة
إلى حضني، لكي لا اشعر بالغربة مجدداً، فمثلما
يشعر الإنسان بالغربة عند ترك بلادة ووطنة
كذلك يشعر القلب بالغربة عند ترك من يحبة،
هل أبكي أكثر؟
لا تلموني أن اكثرت النحيب بتلك السطور،
ولكن ماذا تتوقع من ذكريات

وفرش الليل خيماتة، ورحت أتسلل إلى بيت عمر الذي كان يستأجرة، دخلت إلى الدار جلست أتأمل بتفاصيله الباكية، كأن عمر كان يعطي هذا البيت الحياة، الورود التي في الخارج، تلك الوردة المتمردة، تعجبت! ما بالها لما لم تتفتح، كلهم حزينين مثلي على غياب حبيبي، دخلت إلى غرفتي نومة تلمست فراشة، قبلت وسادتة، فلمحت عيني كتاب ظننت أن عمر قد نساه هنا، مددت يدي علية حملتة وكان بعنوان

«الرساله الاخيره»

، فتحتة فوقع منه رسالة أرتجف قلبي للحظة، وشعرتُ حينها ببصيص أمل، حملت الرسالة فتحتها وكان بمضمونها:

رسالة «عمر» لإملي

تحيات صامتة كما مشاعري

أما بعد...

لا أدري من أين أبدء أو كيف، لا أدري ما المشاعر التي سأكتبها، لكني أعلم أن هذة الرسالة ستكون خلاصه لكلمات ومشاعر كتمها قلبي لأيام عدة، إملي، يامحبوبتي نعم، لا أدري أين أو كيف؟ وقعت بحبك، لكن كل ما أدرية أو أريدة اليوم أن أحبك فقط، تركت المدينة وعدت لقريتي لكي أحيا مع حبك إلى الأبد، أريد أن أموت وأنا أتلمس صورك، وأنا أشعر بحبك، حتى وإن لم نقسم لبعضنا البعض في هذة الدنيا، أتمنى ان يجمعنا الله في الآخرة

لعلك تتسائلين لما لم أخبرك مضمون كتابي الجديد؟، ولكن كما قلت لك ستعريفين قريباً جداً، لقد كنت مجرد كيان من دون وجود، جثة تسير، وقلبي أقرب إلى جلمود، ولكن عندما ظهرتي في حياتي تبدل الحال وأصبحت كل لحظة أقضية بقربك حياة، وقلبي عاد لينبض من جديد، أعذريني، وكل ما أريدة وأتمناه أن تجدي شخص يحبك بصدق ويقدر قيمتك، لا أريدك أن تبكي أريدك قوية، كما عرفتك، فتاة مثقفة، تمردي من أجل أن تصلي إلى هدفك، أحبك مع تمنياتي لك بحب جديد يدق سجايا قلبك....

الغريب...

فرحة أملي عندما قرأت هذة السطور،
كأنها زهرة ميتة بثيت بها الحياة،
فمددت جسدها على السرير،
ووضعت رأسها على وسادة (عمر)
تشتم رائحتة العابقة بتلك التي صنع
عليها حلمة، أغمضت عينها بعد إن
أرختهم بالدموع، وضمت الرسالة إلى
صدرها ونظرت من خلال النافذة إلى
القمر وقالت بنبرة حزن «لما نمت أيها
القمر؟»
وغفت على السرير...

كان يجلس على سريرة يتأمل اللوحة التي رسمها لإملي، يمسح بكمة ما تبقى من دموعة، ويتسأل

«هل يترى قرأت إملي الرسالة؟ هل وجدت الكتاب؟»

كان عمر هو من ترك لها هذا الكتاب، عندما كان قد كتب لها رسالة وقام بوضعها في داخلة، ووجد عمر إن هذة الطريقة هي أحسن الطرق، وهل كان يدري إن حقاً هذة الرسالة ستكون الرسالة الأخيرة، تماماً كما عنوان الكتاب؟

وهكذا حتى غلبة النوم فراح صريعاً لة،

في اليوم التالي أستعد عمر ليطلق كتابة الجديدة، فركب السيارة وتوجه نحو دار نشر بمدينة بيروت، قدم.راسة، ولكأنه لا يبالي بشيء، وكان عقلة مشغول بالرسالة التي تركها لإملي، وضل طول الوقت يدعوا بسره على أمل النجاح، فالنجاح بحاحة إلى إيمان بة من أجل بلوغة، وبعد إن أنها عملة، عاد إلى منزلة، وكان عمر يعيش على أمل أن ينجح كتابة الأولى ويحدث ثورة بعالم الكتابة والرواية...

(كريم) عند رحيل (عمر)...

لا أخفي عليكم اللقاء الأول الذي كان بيني وبين عمر لم يكن جيد، حتى أني شعرت منة ببعض من الغيرة بسبب تقربة الكبير من إملي، ولكن بعد مرور الوقت أصبحت أنا وعمر أصدقاء مقربين جداً، وبت أقصد منزلة كل ليلة نتحدث عن العديد من الموضوعات، وقد أعجبت بعلومة الجمة وفلسفتة المنطقية،ونظرتة للحياة والنجاح وكان دائماً ما يسكت لساعة طويلة، كنت اعلم إن خلف هذا السكوت العديد العديد من الأفكار المدفونة

وكان يمتلك نظر خاص بالنسبة للحياة القروية والعادات، وبسبب مجالستي لة في الكثير من الأوقات كسبت منة علم كبير، على رغم من أني لم أنهي تحصلي الجامعي إلى أني تشجعت أن أكمل دراستي بعد أطلاعي على علوم عمر، فكلماتة لم تكن عادية، كانت ساحرة بطريقة غريبة، كان قادراً على أقناعك من حجة واحدة، وفي بعض الأحيان لا يحتاج إلى براهين ليقنعك، لعل هذا ما دفع إملي أن تنعتة بالغريب

لا اخفي عليكم كنت أعلم إن عمر يحب إملي،فهذا كان ظاهر جلياً من عبونة،فلحب هو الشعور الوحيدالذي لا يستطيع المرء أخفاءة لو مهما حاول، وهي تبادلة نفس الشعور فكانت تحدثني عن عمر دائماً وفي بعض الأحيان تنسا وجودي وتمدح بة، ولكنني لم أكن «لأتخلى عن من أحب» وهذا ما قالة لي عمر، في تلك الليلة جائت إلى منزل عمر وكان مطرب على غير عادتة

وجلست وكلمتة وكان للمرة الأولى قليل الكلام، على عكس المرات التي كنت أجلس بها مع، إلى ان نظر لي وأخبرني بحبة لإملي، حقيقةً لم أستطع أن أكظم غيظي لذلك ثرت بوجهه لكنة ظل صامتاً وكأنة كان متوقع ردة فعلي، فجأ وربت على كتفي وقال

«لا تقلق يا صديقي سأتركها لقلبك»

وطلبت منه أن يترك المدينة في الصباح وخرجت من منزلة غاضب، لا ادري لماذا، ولكن شعرت وكان أحداً سرق مني شيء ثمين

شعرت حينها أنني أخطأت بتصرفي هذا ،خصوصاً إن عمر لم يخدعني، وقررت الأعتذار منة وفعلاً هذا ما حدث، وضمني عمر وهو يهيء حقائب سفرة، وقال أنة سيرحل عند الصباح لأن وجودة بات الآن بلا معنى، وعندما رحل عمر شعرت أني خسرت أخ وصديق لا يعوض، ممكن أن يعوض قلبي حب آخر ولكن لا يمكن أن أعوض نفسي بصديق وأخ آخر...

فتلك العربية التي قلت عمر، كانت تقل على متنها الألاف والألاف من القصص التي لا تمتلك نهاية

بعد مرور عشر سنوات...

مرت الأيام، والشهور، بل مرت السنين وأصبح (عمر) كاتب ذو صيت عالي ومرموق و أسمة يمتلك شهرة عالية، لم تكن هذة السنين التي مرت، بسنين سهلة بل كانت صعبة للغاية ضل عمر فيها يصارع مشاعرة، يكد ويدأب من أجل الوصول، ظل يعمل ويعمل يتعب إلى أن جاء اليوم الموعود

ذلك اليوم التي رن بة هاتف عمر مكالمة خارجية، كانت موجهه من دار نشر عالمي يود عقد صفقة مهمة مع عمر، قد تكون سبب بتغير أوضاعة، وفعلاً بعد مرور سنتان من نشر كتاب عمر الأول سافر عمر إلى أمريكا وبدأ يكتب وينشر كتوباتة هناك، وذاع صيتة وقلمة الحر والمتمرد على العادات والتقاليد، وقد أستطاع عمر أن يكسب جوائز عديدة خلال هذة السنوات

وبعد أن قضى (عمر) ثمانية سنوات في أمريكا قرر العودة إلى ربوع الوطن إلى أرضة الأم وهو يبلغ من العمر ثلاثون عام، وكان سبب عودتة هو حفل يعقد لتوقيع كتابة الجديد الذي كان يحمل عنوان

«قبل أن ينام القمر»

حيث سرد عمر في هذة الرواية قصة حبة وثأرة وتمردة، وكان يحاول من خلالها أن يخاطب حبيبتة إملي خصوصاً انة فقد الأتصال معها تماماً ساعة خروجة من المدينة

عاد عمر إلى لبنان ولم ينزل بفندق فخم كالمتوقع، بل قرر العودة إلى منزلة القديم حيث ولد، وما أن خطت خطوات عمر الأولة في طريق منزلة القديم حتى بدأت تلك الذكريات تتدفق علية كزخ المطر فتح الباب مسح بئناملة بعض الغبار الذي وثبت فوق طاولة غرفتة، أسند ظهرة إلى السرير، ومد يدة إلى درج بحانبة، وسحب منة لوحة رسمها لإملي، قبلها وضمها إلى صدرة، وأخذا يسرد لها أحداث قصتة وكل ما حدث في سنين الأغتراب...

،«هي يا عمر سنتأخر على الحفل»
قاطع خيالة صوت مساعدة الذي يقف بالخارج فرد عمر وهو يمسح بعض دموعة «ها أنا ذا قادم»

أعاد عمر الصورة إلى الدرج ونهض، وخرج من باب دارة وركب السيارة التي أوصلتة إلى مكان الحفل، المئات من الناس العديد من الكاميرات والأضواء، الصحافة، كل هؤلاء أجتمعوا للترحيب بالكاتب الصاعد عمر

نزل عمر من سيارتة وبدأت الصحافة بالسؤال إلى انة لم يرد على أحدهم وكتفى بإبتسامة مميزه، أنتهى عمر من خطابة وسط تصفيق حار من الجمهور، وقد ملئت الصفوف من أجل أن يوقع عمر لهم كتابة، سار الجميع يمر واحد تلو الآخر دون أن يرفع عمر نظرة إلى أحدى فقط كان يكتفي بالسؤال عن الأسم، وهكذا يمتد لة كتاب تلوى الآخرى ويوقع واحد ثم الآخرى

تلك العيون التي كان يراقب بها عمر
الناس كانت تروي المئات من رواية
الشوق والرمانسية المظلمة، كان يحدق
بكل عاشق يمر بقربة محبوبتة ويتخيل
صور من أحب قلبة،
ومدى إلية كتاب وسأل عمر عن الأسم
من أجل أن يوقع،فسمع الصوت يقول
«مرحباً بالغريب»
نظر عمر منصدماً مبتسماً أجاب
«لست غريب لديه أسم أسمي هو
عمر»أنها إملي...

{إملي}.. خلال العشر سنوات...

لقد إنقضت هذة الأيام بسرعة،
وأكتشفت بها كريم أكثر، أنة شاب
جميل ومثقف وطموح، لقد كان عمر
صادقاً كان يجب علي أن أختار من
يحبني لا من أحبة، وهذا ما فعلتة، لقد
كانت نظرتي إلى كريم خطأ، فقد حاول
بكل الطرق أرضائي إلا أني كنت احاول
بكل الطرق منعة إلا، أن قررت الأستماع
لنصيحة صديق قديم أو حبيب قديم

عندما أخبرني إن أعطية فرصة، وهذا ما حدث، أكتشفت إنسان أخرى شخص رائع تتمناة كل فتاة، وبعد مرور سنتان من تطور علاقتنا طلب يدي للزواج ولذلك لم أمانع، فكريم بة كل المعاير المطلوبة، ولا أخفي عليكم كنت دائماً أتابع أخبار عمر من خلال الجرائد الصباحية وكنت فخورة بة جداً لانة كان مثال للشاب الناجح

هل أحب عمر؟

نعم،لانة حبي الأول والأخير

هل أحب كريم؟

أيضاً نعم،فهو شريكي وزوجي ...

لقد أستطاع (عمر) أن يحقق حلم أرادة بعزيمة، وبعد مرور ثلاث سنوات من زواجي بكريم رزقنا الله بطفل وأصرّ كريم أن يسمية (عمر)، لأنة صديق لا يعوض، وعن نفسي فقد فقدت الأمل بأن أرى عمر،ولكن عبثاً حاولت أن أنساه،فحقً أدركت اليوم أنني لم أحب غيرة،ولكن هل يترى تزوج عمر لا أدري، و علمت من بعض الصحف بخبر سفر عمر

إلى أمريكا، ولكن إنصدمت عندما قرأت في أحد الأيام، أن عمر أصدر كتاب جديد بعنوان

﴿قبل أن ينام القمر﴾

ومن العنوان عرفت المضمون، وعلمت أنه آخر رسائل الحب التي وجهها لي عمر والذي زاد من صدمتي وفرحتي هو الخبر المكتوب بالأسفل

«سيقام حفل توقيع كتاب (عمر) الجديد في مدينة بيروت»

فلم أدري ما الذي حدث حينها ولما تغيرت معالمي بهذة السرعة؟

وطلبت من كريم أن نذهب علنا نرى عمر مجدداً...

{كريم} خلال العشر سنوات...

رحل (عمر منذ) حوالي خمس سنين، وخلال السنة الأولى لم نعد نسمع أي أخبار عنة، وكنتُ دائماً ما أتذكر العديد والعديد من أقوالة، التي كانت تشجعني من أجل أن أحقق أهدافي، كان(عمر) خير الأصحاب حقاً، فقد نشأت بيننا صداقة متينة خلال السنة التي قضاها عمر في المدينة، وهذا ما حثني لترك المدينة والتوجة نحو بيروت، عاصمة الثقافة العربية، وأن أعمل عند رجل مختص بالسيارات

وخلال تواجدي بالمدينة نشأت بيني وبين إملي علاقة قوية، وبدأ قلبها يشعر بي، وبدأت أتلمس حقيقة مشاعرها من خلال عيونها، كان عمر محق عندما قال لي ذات مرة «أن المرءة تحب الرجل الذي يهتم بها، يقضي كل وقتة بقربها، أن يشعرها بأنها ملكة قلبه ولها حرية التصرف به كما تشاء، يجب عليك ان تهتم بأصغر التفاصيل، لأن الحب الحقيقي يكمن بسر التفاصيل الصغيرة»

وهذا ما حدث بت كل ليلة، أحدث بها إملي أعاونها في الصباح، أشجعها، أهتم بأصغر الأشياء، بكل ماتحب وكل ما تكره، إلى أن بت أحثها لكي تكمل دراستها الجامعية، وفعلاً دخلت إملي الجامعه وكنت أتفحص أسرارها وعزمها على النحاح دوماً، وحقاً بعد ثلاث سنوات من تواجدي ببيروت استطعت النجاح، وأثبات نفسي وإمتلكت محل للسيارات وحققت هدفي، بعد أن أكملت تحصيلي الجامعي، ولكن كان هنالك هدف يشغلني دائماً وهو الزواج من إملي وهذا ما حدث

في الحفل...

أنصدم عمر عند رأيتة لإملي ولم يصدق نفسة، وزدادت سعادتة، وقال بنبرة أختلط بها الحزن والحنين

«أتيتي»

ردت إملي ببسمة

«نعم، لقد وفيت بوعدي التي وعدتك إياه عند الصخرة أتذكر»

عمر بإبتسامة والدموع أنهمرت من عيونة

«نعم، لم أنس أي حرف قلتية حينها، هل تريدينا مني أن أنس وعدك؟» إنتهى الأحتفال وذهب عمر يبحث بين الجموع عن إملي

وما إن رأها تقدم منها وكان يود عناقها بشدة ولكنة توقف عندما وجد هنالك طفل بيدها إبتسم عمر وقال

«لمن هذا الطفل؟»

فردت بنبرة اختلط بها الحزن

«أنة عمر، ولدي»

نظر عمر بغرابة وكأنة علم ان كل شيء، أنتهى هنا وإن النهايات لم تكن كما توقع،وكل تلك السنين، كانت وستظل مجرد أوهام، فحاول جهداً التمظهر بالإبتسامة ولكن عبثاً حاول، وما هي إلى دقائق حتى أتى من خلفة صوت كريم«أهلاً بصديق قديم...» وقام عمر برد السلام ومعانقتة وعلق كريم «أعرفك على ولدي، عمر»

عمر بنبرة من الدهشة

«هل تزوجتم؟»

رد كريم مقاطعاً إملي

«نعم، ألم تقل مبارك؟»

فرد عمر بإبتسامة مصتنعه

«ولما لا؟، مبارك لكم خيراً ما فعلتم انتم مثل في العشق، لذا أقبلوا مني هذة النسخة من كتابي على أنها هدية»

نظرت إملي وهي تسحب الكتاب من يد عمر متعمدتاً لمس يدة ثم أردفت

«شكراً، بالطبع سنتقبلها أنها أعظم هدية تقدمت لنا، أني فخورتاً بك»

إبتسم عمر وهمَّ بالرحيل ولكن أوقفة كريم قائلاً

«إلى أين؟!»

رد عمر

«طائرتي ستقلع بعد قليل»

رد كريم

«دعنا نوصلك إلى المطار، كعربون شكر لك للجمع بيننا»

قال هذا وهو يضع يده على كتف إملي، حاول عمر أن يرفض لكنة استسلم في النهاية للأمر الواقع، وركب معهم السيارة، طوال الطريق كان يعم الصمت بين إملي وعمر إلى أن هذا الصمت كان يسلخة كريم وهو يتحدث عن إنجازتة بالعشر السنين التي مرت،

وأنة ترك المدينة وقصد بيروت وفتح محل لبيع السيارات،وكيف أنها تحصيلة العلمي، وكيف كان يتابع أخبارة دائماً، كما إنا إملي أكملت تحصيلها العلمي وكان هذا بسبب تشجيع عمر لهم، ولكن عمر ما كان يكترث لأيمن هذة الكلمات، كانة دخل بغيبوبة من الصدمة، كان يشد بل قوتة على الكتاب الذي بيدة

وإملي ضلت صامتة، وكأنها أحست
بقلب عمر، لذا ألتزمت الصمت، رغم
الكلام الكثير الذي كان يحتوية قلبها،
كانت تمسك ولدها النائم بين يدها
وهي تسرق النظر من مرآة السيارة على
عمر بين الحين والآخر، وقد لاحظت
تلك الدمعة الخانقة العالقة بعيونة،
لكنها لم تقوى حتى على الكلام، وتلك
اليد التي لمست بها يد عمر كانت
تطوق لو تقبلها وهذا ما كانت تفعله
بين الحين والآخر.

أما عمر، احس انة بات غريب، بينهم وشعر بإملي لذلك قطع هذا الصمت ممازحاً

«هكذا أذاً، يحدث كل هذا وأنا لا ادري»

إبتسم كريم وعلق

«لم نكن قادرين على التواصل معك حتى، كيف نخبرك»

شعر عمر أنة إذا أحس بالحزن، فهذا يعني كسر قلب إملي، ولفت نظر كريم إلية، لذلك أردف معلق

«حسناً، سررت بكل هذة الأخبار، سيكون عندي قصة رائعه عن قريب، وبالطبع سأدعوكم لحفل زفافي لا تقلقوا»

علق كريم

«هل أحببت أيها الشقي»

تنهد عمر وأجاب

«لا ، ولكن من يدري»

كان الصمت الذي يخيم على عمر وإملي ما هو إلى تخاطر بالعقل كأنة كان يعاتبها وتعاتبة، يلقي اللوم عليها وتلقي اللوم علية وهكذا إلى أن وصلت السيارة إلى المطار، ترجل عمر من السيارة أخذ حقائبة وودعهم وسار نحوا الدخل،

رحل عمر تاركً خلفة قصت حب لم تبدأ لكي تنتهي،

رحل عمر وقد ألف صراع بين جسدة وعقلة، رحل وهو تاركاً كل ما أخذة من إملي خلفة، ركب عمر الطيارة وظلت إملي تراقب من بعيد رحيل عمر فهمست بصوت خفيف جداً مزج بالدموح

«وداعاً أيها الغريب...»

وكأن عمر سمعها وهو بالطائرة فرد قائلاً وهو يسند راسة إلى كرسيها،وقد زرف عبرة جارحة

«لست غريب لديه أسم، أسمي هو عمر»

تمت بعون الله

عمر طارق المغربي

لست غريب لديه اسم
اسمي هو عمر
DELTA
وداعاً أيها
الغريب
وداع (عمر) وإملي في
المطار

قبل أن ينام القمر

من الصعب أن تعيش في دائرة الذكريات، والأصعب عندما تحاول التخلص من ماضي مشتت، عندما يصبح الجهل عادة وعندما تصبح التقاليد ركيزة وداعاً لأمة وضعت الأنثى في هامش الكتاب، برحلة شيقة يرتحل بها «عمر» إلى مدينة من مدن لبنان محارباً التقاليد والعدات الحاهلة، فما هو الأمر الذي سيغير مجرى الاحدث؟، وهل سيسطر التاريخ قصة حب جديدة؟